

المؤتمر المشال الب

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

والحمد لله رب العالمين ، والسلام على السيد الهادي الى صراط مستقيم
والمبعوث رحمة للعالمين ..

أخوتي في الدين والعروبة والوطن : هذه الأخوة الثلاثة تتعد وتزواج
فليست واحدة منها نقيضا للأخر .. فان هذا البلد مشرق النور .. نور
الاسلام .. أرسل الله رسوله محمدا التهامي المكسي .. القرشي العربي ..
بهذا القرآن .. يدين الاسلام .. عقيدة التوحيد ، وتوحيد الكلمة هو الذخر
المسلم ، والسند العربي والوطن المقدس قبلة وحج ومأوى .

كان هذا البلد مكة يعيش على نوع من التقديس لجوار هذا البيت ،
لكنه في معزل عن القبائل العربية حوله ، وأبعد من حوله . مارس التجارة ،
حين تمرس برحلة الشتاء والصيف فدعت الحاجة لأمن التجارة فأعطى هذا
الأمن القيمة لقريش أن تصنع نجما حولها .. لا يشكل أمة ، ولا ينهي عن
وحدة وإنما هو نوع من الحفاظ على عهد غير مكتوب اسمه : الأيلاف ..
بالحفاظ على قيم موروثة وتقاليد معدنة ، ليس كلها لأبراهيم عليه السلام .

(١) أقيمت هذه العاشرة بمقر نادي جلفة الأدبي - الأربعاء ١٢/٢٧ ١٣٩٧ هـ .

الإسلام دليل للخلافة

بقلم : الأستاذ محمد حسين زيدان

فايلاق قريش كان عهد التبلاء .. السراء . ما يسمونه اليوم في عرف
التعاقد الدولي : عهد الجنتلمان . كل القبائل احترمت هذا الايلاق حتى اذا
تم ذلك استطاع هاشم بن عبد مناف متضامنا مع أخيه التوأم عبد شمس في أن
يواصل السعي لامتداد هذا الايلاق .. يعترمه الرومان عن طريق الدولة
الفسانية في أرض الشام ، واحترمه الأكابرة سواء بطريق مباشر لصلتهم عن
طريق الخليج بقبائل وائل وعبد القيس وتميم ومن اليهم . أو عن طريق
اللخميين المناذرة في البصرة .

كان هذا الايلاق ... أحبه ارحامنا من ارحامات النبوة وتمهيدا مهد لتصرة
الاسلام ، فاحترام مكة ، وعهد الايلاق جنب المجتمع المكي أن تتحرك القبائل ضد
هذا الدين .

وقد صدق الرسول بالرسالة على الصفا ينذر عشيرته الاقربين فرحته . فلم
يتحرك قبيل من العرب داخل الجزيرة ، أولم يتحرك الفسانيون والمناذرة منذ هذا
المجتمع المكي .. تركوا مجتمع مكة لا يتدخلون اليه .. كانوا هم قالوا . بلى وهم
فعلوا : ما لنا ولقريش وهذا الرسول منها .. شأنها وشأنه فكانت هذه الجزيرة
وهذه القبائل ومن اليها . ومن المناذرة والفسانة بالانصراف عن التحرك ضد قريش

ومن اليها فرصة أدرك فيها الاسلام .. اسلام السابقين الأولين .. حتى أن المجتمع القرشي وأن عذب المستضعفين ، فإنه يحميه أهل الشركين لسلهم كانت من عوامل الصون لهذا المسلم ، وعامل الانتشار للدعوة المسلمة .

القرشي :

كان هذا حال العرب ، وحال المجتمع الكسي .. القرشيون وأحلافهم من الأحابيش .. حتى إذا أسلم الانتصار وتم عقد العهد بين الرسول العظيم والقبائل من الانتصار أوسهم وخزرجهم .. هذا العهد المقة وجد الاسلام بهجرة النبي وصاحبه في الفار ، وهجرة الذين سبقوا والذين لمعقوا موطننا بارا بهم وتمسيرا لهم .

والمدينة دار الهجرة أو دار النصرة لقبيلتها الانتصار .. بعض ذلك الشيء الذي كان لمجتمع مكة ، فالتجارة والنخلة ، وحتى من كان فيها من اليهود يتعاطون التجارة والربا .. كان سببا أصيلا ومائما في عدم تحرك القبائل حولها .. عدنانية في شرقها ، وفي بعض غربها .. وقحطانية في شمالها الغربي . ومن كان في شمالها الغربي قحطانية في القبيل الكبير قضاة - جهينة ويلي . ومن ثما تحوما .. أعطى المدينة سببا آخر يميز قيمة التجارة والنخلة ، وهو العصبية ، فالانتصار أبناء قبيلة .. الأزديون ، قحطانيون ، فلا يبعد أن جهينة ويلي بالعصبية تعمي الانتصار من أي عدوان عدناني يأتي من شرقها وجنوبها وحواليها .

في هذا الوسط الأمن نسب للاسلام النصر ، ودخل الناس العرب في دين الله أفواجا . فتحت الوحدة في كل الجزيرة العربية .. أمة عربية توحدت .. من دومة الجندل الى خليج عدن ، ومن مغاضة العلاء بن الحضرمي بالغليج الى سيف البحر الاحمر .. ظهرت للوجود أمة واحدة .. أكرت أولا ، ثم أشرق النور في الأفق بالكلية القرائية ، وبالسيف المسلم .

أن بعض الناس يتعاضون من أن يذكر السيف كعد تغطي الحدود فاطامه الناس ، فالدعوة بالهجرة المسلمة فيها كل الخير ، والجهاد بالسيف دعم لهذا الخير ، فالاسلام دين .. نظام حكم .. تشريع لكل المعاملات بعد العبادات ، أو من العبادات . هو قرآن ، وسيف ، ومسجد ، وإمام .. سواء أكان مطما في المسجد أم قاضيا أم رأس الدولة المسلمة .

اخوتسي :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الامام .. معلماً .. هادياً ..
 حكماً .. حاكماً مرشداً يأخذه بيد الحق ، ويدحض الباطل .. يؤلف بين القلوب ..
 فالاسلام دين الجماعة .. نظام حكمها .. لا يتفصل سلطان الدين عن سلطان الحكم ،
 ولا يتفصل سلطان الحكم عن سلطان الدين .. فالتصور المسلمة حددت في أكثر
 من موضع نظام الحكم المسلم .. اقامة العدل صون الشريعة أمن المسلم .. سلطان
 الجيش المجاهد .. اقامة الفرائض .. تطبيق الحدود .. تعليم الأوامر والنواهي ..
 حتى اذا لحق رسول الله بالرفيق الأعلى .. كان الایحاء القرآني لمن تولى نظام
 الحكم بعد رسول الله أن يسمى الخليفة .. فالخليفة جاءت وصفاً لأدم (اني جاعل في
 الارض خليفة) فهل كان آدم خليفة لله في أرضه .. تشرق به انساناً بما يثني من
 الحياة ، فيرفع قدر الارض .. حتى يكون المسجد فيها كأنه قطعة من السماء ؟ أم
 أن آدم سمي بالخليفة .. خلفاً لأدميين قبله .. لخلائق قبله ؟ ..

ذلك قد يكون صحيحاً فيما نقهه من استجابة الملائكة في اجابته لله سبحانه
 (أتجعل فيها من يفسد دماءه) ؟ ..

فالملائكة ليس لديهم علم القريب بما يأتي على يد ولد آدم .. ولكن لديهم علم
 بما وقع .. وسواء أكان آدم على تلك الصورة أم هذه الصورة بالوصف بالخليفة
 أصبح الوصف الصادق ..

كان الایحاء بالكلمة القرآنية أن سمي أبو بكر خليفة رسول الله كما سمي
 به عمر في عهده ، فتكثرت الاضافة : خليفة خليفة رسول الله ، فكان أمير المؤمنين ..
 ولم يسلب عمر بلقب أمير المؤمنين لقب الخليفة .. كان الخليفة في العهد الراشد
 مالك الزمام .. سلطان حكم .. منفذ شريعة .. أمير جهاد .. له كل السلطان ..
 يحارب ، ويسالم ، ويفتح الفتح ويرتب الجيوش ، ثم دالت دولة الخلفاء ، فجاءت
 امبراطورية أمية .. من حسناتها جمع اشرقات ، فسمي التجمع هذا المسلم في العام
 الذي تجتمع فيه عهد معاوية .. عام الجماعة .. أي عام السلطان الواحد في الأمة
 المسلمة ، وانزاح سلطان أمية ، وجاءت امبراطورية العباسيين في بغداد ، فاذا أمرة
 المؤمنين تنتقل اليها ..

سلطان أمية أمرة للمؤمنين ، وسلطان العباسيين أمرة للمؤمنين ... لكن أي واحد من هؤلاء ، وإن لعبت الدولتين يدولتي الخلافة لم يلقب بالخليفة إلا تجاوزا .

من هنا ... لتتسبب أجماع العلماء ... أجماع الأمة على تسمية الوحيد في هؤلاء (عمر بن عبد العزيز) بخامس الخلفاء . بعضهم يضيف الراشدين وبعضهم ينطتها مجردة من صفة الراشدين .

أخوتي :

وانشطرت الدولة المسلمة شطرين : شطر في الشرق ، وشرط في الغرب . في الشرق ضمت الأكثر تحت إمبراطورية العباسيين ، وفي الأندلس ضمت الأقل ... لكنه كان انشطارا ... أصبحت في الإسلام دولتان ... كل منهما أمير للمؤمنين : عباسي وأموي .

لكن ... هذا الانشطار في نظام الحكم ... لم يستطع أن يمسك انشطارا في المسلمين ، فمن عجائب هذا الدين المسلم أنه في الغرب قد صانه أئمة اعلام ... ما أكثر عشقهم للإسلام ... ما أكثر ما صنعوا لحضارة الإسلام ... الحاكم خصم للحاكم ، والامام اماما أو عاديا ... في الشرق ... صفة الامام بالامام ... صفة الكتاب ... صيرورة الشعر ... فقد تستغرب وتعجب أن الأندلسيين والمغاربة كلهم عرفوا من العلم المسلم ما عرف المغاربة أو أكثر ... بل لقد عرفوا من شعر الجاهلية ، وعشقه أكثر من معرفة المغاربة في عهد انحطاط الدولة العباسية .

فحين جف مريد البصرة والكوفة من الإمام في اللغة والأدب والشعر ... أصبح الإمام في الأندلس محيطا بعلم البصرة والكوفة ، وبغداد ودمشق والقاهرة ...

مالي قد نسيت علم مكة ... مالي قد نسيت علم المدينة ... ففي الأندلس ، وفي المغرب كان المشق لعلم مكة والمدينة أكثر منه في الشرق ، عشقا بالغ التأثير .

هذا برهاني ، فلا يزال أهل المغرب على قراءة أصل المدينة قراءة نافع ، ولا زالوا على مذهب أهل المدينة مذهب مالك ولعلي أقول حقا - حين أعلن السبب

المؤتمر الاسلامي .. المثال البديل للخلافة

لهذا - وهو الأصل الواحد واللغة الواحدة والدين الواحد ، والبيئة الواحدة - أما المشرق فقد كثر الخليط وتعددت المذاهب والنحل والاتجاهات الى آخر ذلك .

لا أقول هذا ثناء على المغاربة ، وإنما هو الاسلام مهترعهم ، وربما هم أن يكونوا كذلك . . أن لا يحدث غير منهم باختلاف الدولتين في المشرق . .

أخوتي :

وانهدت دولة المياسيين ، وكادت تضمحل دولة الأندلسيين . فإذا بالشعوب المسلمة تحكم بدول الطوائف ، فلا خلافة ، ولا أسرة للمؤمنين .

وحين تم للسلطان سليم أن يضم الأرض العربية الى الأناضول . . لم يدع الخلافة ، وإنما هذا التجميع للأمة المسلمة قد منحه أن يدعي الخليفة .

فلنظرة الخلافة لصقت بالعثمانيين أكثر من لصوقها بالعباسيين والأمويين ، وانتهت دولة الخلافة العثمانية ، فإذا المسلمون دولا . . كل بقعة من الأرض فيها دولة . . كأنما الوطنية قد صنعت ذلك .

وتشهى كثيرون أن يدعى خليفة ، وتوقف كثيرون عن الدعوة الى الخلافة ، ولا داعي لذلك من ادعائها ، أو من حاربها ، أو توقف عنها . . وقد أصبحت اليوم غير ذات موضوع . . فالذين فطنوا الى عدم ادعائها استطاعوا أن يسلموا من حرب صليبية شرهم .

أخوتي :

نحن في هذا البلد . . قلت أكثر من مرة أن الاسلام وطنية هذا البلد وقوميته ، فمنه شع نوره ، واليه يارز إيمانه ، ويعقل الى أجياله . . وليس في ذلك ازدواجية ، فالمعربي من اليوم الاول حين أسلم أصبحت حماسه وعصبته للاسلام . . لا لقبيلته ولا لقبورها . . يحمي أرضه الوطن لأنها بيضة الاسلام . . لأنها المسجد ، فالمسلم هنا في هذا البلد . . مسلم أولا . عربي أولا . . كأنما الاسلام والمروبة في هذا البلد شيء واحد . . لقد قلناها من قبل :

الاسلام شيع من هنا ، والارض هنا أثبتت الانسان الاب بلفه العرب استشهدوا
بما تلقاه الاسام في مريد البصرة والكوفة عن العربى والامرابي من هذا البلد *

اخوتى :

ان هذا البلد ، وقد انبسط في رواقه دين الاسلام .. في المسجد والبيت ،
والمدسة والجامعة ، والهجرة والمنزلة .. قد رأى من واجبه أولا للحفاظ على
ذاته ، ولا يراز مكنون ذاته ، ولجمع الكلمة المسلمة .. أن يدعو الى التضامن
الاسلامي *

لقد ظننا بهذه الدعوة الطنون ، ولكن الجماعة قد اكتملت أول ما اكتملت في
مؤتمر الرباط ، ثم زاد اكتمالها في مؤتمر لاهور * لقد أصبح التضامن الاسلامي ،
فهل أعطى المسلمون هذا المؤتمر حقه ؟

يقولون الأشقاء العرب ... فمرحبا ...

يقولون الأعضاء في الجامعة العربية ، فأهلا ...

يقولون الأعضاء في المنظمة الافريقية ... فسهلا ...

لكنهم يمدون أن يقولوا : الأعضاء في المؤتمر الاسلامي ؟

ان السنغال التي تحكم برجل مسيحي عضو في المؤتمر الاسلامي .. احتراماً
للاكثرية المسلمة .. فهل اذا قلت عنها تقتصر على الافريقية ؟

ماذا لا نقول انها العضو في المؤتمر الاسلامي ؟

ان المؤتمر الاسلامي لا زال في حاجة الى أن يستوهب كل مسلم مقرراته ..
لا تعجب منه ، فان يستوهب هو كل المقررات المسلمة *

من هنا أسأل : هل أعطى المؤتمر الاسلامي ، ولو في المركز في جده مقررات
المؤتمرات المسلمة التي عقدت في المملكة .. وما أكثرها ؟

أحسب أن أبرزها مؤتمر التعليم .. مؤتمر الفقه .. ندوة الشباب المسلم .
قرارات الرابطة . كل هذا ينبغي أن يكون لدى المؤتمر الاسلامي ليتولى اصدار
القرارات نحوها حتى يكون الأمر عاماً في كل الشعوب المسلمة التي هي عضو في هذا
المؤتمر .

الخوتسي :

اننا اليوم في عصر التكتلات .. حلف عربي عسكري (الأطلسي) .. وحلف
شرقي يضم الدول الشيوعية (حلف وارسو) وتحالف اقتصادي في السوق المشتركة ،
وتحالف اقتصادي للدول الشيوعية ، وتضامن دولي لدول عدم الانحياز ، ومنظمة
للدول اللاتينية ، وحلف في المشرق ... بعضها في الشرق الأوسط ، وبعضها في
الشرق الأقصى ، وليس للحرب الا الجامعة .. أفلا يمكن أن نجعل من المؤتمر
الاسلامي جامعة أكبر .. يكون المثيل البديل عن الخلافة ... تؤسس فيه منظمات
للتوعية .. للإرشاد ... محكمة عدل .. الى آخر ما يلزم به التكتل ؟

ليس هذا ثناء على المؤتمر ، ولا استجداء له ، وإنما هي الحقيقة أدهو
اليها .. فان الخلافة لا تستطيع تأسيسها مع الواقع الآن ، فلا تخضع الشعوب
المسلمة لسلطان واحد ... يجمع ولا يفرق .. يعلم ويبرشد .. ينظم ، يقيم الصلح
ويبرهي المصالح ويوحد المتعلم ، ونشر التراث ، وما أحسن أن جعلت الأمانة دورته
كالرئاسة دورية . وما أجمل أن يكون المحيط لكل المذاهب الهداية ويقاومها . يصبر
بشروطها ويبتدئ لحريها القيم والدمعة والمسجد والمبشر والجامعة .

الخوتسي :

ان هذا البلد .. وقد بدأ الدعوة للتضامن ونجح في إقامة المؤتمر جدير بأن
يسير بخطاه الواصلة الرصينة لكل الحب المسلم الى تأييد المؤتمر وهذا شأنه وعطاؤه
قد أعد لكل ما هو مدخر من قرارات وتوصيات هدفها الخير والنجاح .

محمد حسين زيدان